او سبعة ملايين جنيه هذا في بلاد تخترق سككها الحديد كل بقعة منها ولكن الاميركيين عرفوا بالاختبار ان كل ريال ينفق على اصلاح السكك في البلدان الزراعية هو رأس مال كثير الربح فعسى نظارة الزراعة المصرية ان تهتم بهذا الموضوع قبل غيره

باب التقريظ والانتقاد

صبح الاعشى للقلقشندي

الشيخ ابو العباس احمد القلقشندي نشأ في اواخر القرن الثامن الهجري وقال انهُ انشأ في حدود سنة ٧٩١ مقامةً بناها على ان لا بدَّ للانسان من حرفة يتعلَّق بها وان الكتابة هي الصناعة التي لا يليق بطالب العلم من المكاسب سواها فاشار عليهِ البعض ان يتبعها بمصنَّف مبسوط يشتمل على اصول الكتابة وقواعدها فالَّف كتاباً كبيراً جامعاً لاشتات الفوائد الادبية من لغوية وتاريخية وفكاهية وسماهُ صبح الاعشى في كتابة الانشا

ولقد احسنت دار الكتب الخديوية بطبع هذا الكتاب لانهُ يغني عن خزانة كبيرة من كتب الادب . وقد ظهر منهُ الآن جزءان في كل منهما نحو خمس مئة صفحة وهما مطبوعان طبعاً متقناً جداً في المطبعة الاميرية على ورق جيد

والكتاب معروف مشهور ولكنهُ لم يتمَّ للطبع قبل الآن وهو جامع للغث والسمين مما في كتب الادب فيجد فيهِ الباحث المحقق اموراً كثيرة مما تقوم على صحتها ادلة عديدة مثل ما ذكر فيهِ عن اوابد العرب . ويجد فيهِ اموراً اخرى يعجب من ذكرها كأنها قضايا تاريخية لا شبهة فيها وهي من موضوعات الكتَّاب . ومن الاوابد التي ذكرها

تعليق كعب الأرنب — قال كانوا يعلِّقونهُ على انفسهم ، ويزعمون انهُ وقايةٌ من العين والسحر ، قائلين إن الجنّ تنفر من الأرنب ، قال الشاعر :

ولا يَنفع التَّشميرُ إن حمَّ واقعٌ ولا وَدَعٌ يُغني ولا كعب ارنب

ومنها تعليق الحلي على السليم (وهو الملسوع) — كانوا اذا لُسع فيهم انسان علَّقوا عليهِ الحُلِيّ من الاساور وغيرها ، ويتركونهُ سبعة ايام ويمنع من النوم فيفيق ، قال النابغة :

يُسَهَّدُ من وقتِ العشاء سليمُها ... لحَيِّ النساء في يديهِ قعاقعُ

ومنها وطء المقاليت النفتى — كانوا يزعمون ان المرأة المقلات (وهي التي لا يعيش لها ولد) اذا وطئت قتيلاً شريفاً يبقى اولادها ، قال بشر بن ابي خازم :

يظلُّ مقاليتُ النساء يطأنهُ ... يَظُنَّ ألا يُلقى على المرء مئزرُ

منها سبع الطارف عين المطروف — كانوا يزعمون ان الرجل اذا طرف عين صاحبه فهاجت فسبع الطارفُ عينَ المطروف سبع مرات يقول في كل مرة : باحدى جاءت من المدينة : بائتين جاءتا من المدينة ، بثلاث جئن من المدينة الى سبع مكن هجانها

ومنها كيّ السليم من الابل ليبرأ الجَرِب منها — كانوا يزعمون ان الابل اذا اصابها عرٌّ (وهو الجرب) فكووا صحيحاً الى جانبه ليشمّ رائحتهُ يرئ ، وربما زعموا انهُ يؤمنُ معهُ العدوى ، قال النابغة :

وكلفتني ذنب امرئ وتركتهُ ... كذي العرّ يكوى غيرهُ وهو راتعُ

ومنها ذهاب الخدر من الرجل — كانوا يقولون ان الرجل اذا خدرت رجلهُ فذكر احبّ الناس اليهِ ذهب عنهُ الخدر ، قالت امرأة من كلاب :

اذا خدرت رجلي ذكرت أبن مصعبٍ ... فانْ قلتُ عبد الله اجلى خورها

ومنها الحلى عن الصبيان بحماية الحي واطعامهِ الكلاب — كانوا يرون ان الفتى اذا ظهر فيهِ الحلى بشنتهِ (وهي ثور تنبت بالشفة) فيأخذ مخلاً على رأسهِ ويمرّ بين بيوت الحيّ وينادي الحلى الحلى فيلقى في مخلهِ من حتا تمرة ، ومن هنا كسرة ، ومن هنا قطعة لحم فاذا امتلأ نثرهُ بين الكلاب فيذهب عنهُ الحلى

ومنها شقّ الرداء والبرقع ، لدوام المحبة — زعموا ان المرأة اذا احبّت رجلاً او احبها ولم تشقّ عليهِ رداءهُ ويشقّ عليها برقعها فسد حبهما ، قال الشاعر :

إذا شقّ بُردٌ شقّ بالبُرد برقعٌ ... دوالَيْنَكَ حتّى كُلُّنا غيرُ لابسِ

فكمْ قد شققنا من رداء محبّر ... ومن بُرقُعٍ عن طفلةٍ غيرِ تانسِ

ومنها رمي سن الصبيّ المُثغِر في الشمس — يقولون : ان الغلام إذا ألقَر فرمى سنّه في عين الشمس بسبّابته وابهامه وقال أبدليني بها احسن منها ، أمن على اسنانه العَوَج والفَلَج والثَّغَر ، قال طَرَفة :

بَدَّلَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ مَنْبِتِهِ ... بَرَداً أبيضَ مَصقولَ الأُشُرِ

ومنها التعشير — زعموا ان الرجل اذا اراد دخول قرية نخاف وباءها فوقف على بابها قبل ان يدخلها فعشّر كما ينهق الحمار ثم دخلها ، لم يصبهُ وباؤها ، قال عُروة ابن الورد :

لَعَمْري لَئِنْ عَشَّرْتُ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدى لَهُبَّاقَ حَمِيرٍ إِنَّني لَجَزُوعُ

ومنها خضاب نحر الفرس السابق — كان من عادتهم اذا ارسلوا خيلاً على صيد فسبق احدُها خضبوا صدرهُ بدم الصيد علامةً لهُ ، قال الشاعر :

كأنَّ دماء العاديات بنحرهِ عصارةُ حنَّاءٍ بشيبٍ مرجَّلِ

ومنها جز ناصية الاسير — كانوا اذا اسروا رجلاً ثم منُّوا عليهِ فاطلقوهُ ، جزّوا ناصيتهِ ووضعوها في كنانة ، قالت الخنساء

جززنا نواصيَ فرسانهم وكانوا يظنون ان لا تجزّا

وبعض هذه الاوابد لا يزال مرعيًّا في بلاد الشام حتى الآن . اما القواعد التي ذكرت فيهِ لجودة الانشاء والفوائد والنوادر والامثلة المتعلقة بذلك فاكثر من ان تحصى وسيجد فيهِ الكتّاب والادباء كنوزاً لا تنفد جددها ولا ينضب معينها

وهنا مسألة نطرحها على ناشري الكتب العربيَّة القديمة وهي هل من الحكمة نشر كل ما فيها ولو كان سمجًا تجهُ الآداب العصرية فاننا لما نقلنا الاوابد المذكورة آنفًا اضطررنا ان نحذف بعضها لانهُ سمج لا يليق لنشرهُ . ثم اليس من الصواب ان تلحق القصص الموضوعة بكلمة تشير الى انها موضوعة لا يوثق بها والقضايا التي اثبت العلم خطأها بكلمة تشير الى ذلك لئلاَّ يظن القارئ ان اهتمام الحكومة المصرية بنشر هذه الكتب دليل على صحَّة كل ما فيها

سيرة عُمر بن عبد العزيز

تصنيف الحافظ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي

عُمر بن عبد العزيز ثامن خلفاء بني اميَّة كان في اواخر القرن الاول . وابن الجوزي ان كان هو جمال الدين الحافظ المترجم في ابن خلكان فهو من رجال القرن السادس ولذلك فكتابهُ اخبار مجموعة بعد ان تداولتها الالسن والآذان خمس مئة سنة . وسواء كان ابن الجوزي هو هذا بعينهِ او احد اسلافهِ كما نرجح ففي كتابهِ اخبار محتملة الوقوع مثل غيرها من الاخبار التاريخية وفيهِ ايضًا اخبار كثيرة مما بعدَّ الآن من الاوهام كقولهِ «حدثنا صخرة يعني ابن ربيعة عن السري بن يحيى عن رياح بن عبيدة قال رأيت عُمر بن عبد العزيز وهو اميرعلى

المدينة وشيخ متوكئ على يده . قال فقلت في نفسي ان ذا الشيخ جاف حيث يتوكأ على يد الامير . فلما صلى ودخل تبعتهُ فقلت اصلح الله الامير من الشيخ الذي كان متوكئاً على يدك . قال أفرأيتهُ يا رباح . قلتُ نعم . قال ذلك اخي الخضر عليهِ السلام اتاني فاعلمني اني سألي الامر واني سأعدل فيهِ »

وكقولهِ « حدثنا مالك بن دينار قال لما ولي عُمر بن عبد العزيز رحمهُ الله قالت رعاة الشاء في ذروة الجبال من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس . فقيل لهم وما عليكم بذلك . قالوا انَّا اذا قام على الناس خليفة صالح كفَّت الذئاب والاسد عن شائنا »

« وقال حدثني حسن القصَّار قال كنت احلب الغنم في خلافة عُمَر بن عبد العزيز فمررت براعٍ وفي غنمهِ نحو من ثلاثين ذئباً فحسبتها كلاباً ولم اكن رأيت الذئاب قبل ذلك فقلت يا راعي ما ترجو بهذه الكلاب كلها فقال يا بنيَّ انها ليست كلاباً انما هي ذئاب . فقلت سبحان الله ذئب في غنم لا يضرها . فقال يا بنيَّ اذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس . وكان ذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز »

« وقال حدثنا موسى بن اعين قال كنا نرعى الشاء بكرمان في خلافة عُمَر بن عبد العزيز فكانت الشاة والذئب ترعى في مكان والله واحد فبينا نحن ذات ليلة اذ عرض الذئب لشاة فقلت ما نرى الرجل الصالح الاَّ قد هلك . قال حماد فحدثني هذا او غيرهُ انهم حسبوا فوجدوهُ قد مات تلك الليلة »

ومن الاخبار الواردة في هذا الكتاب ما يصعب تصديقهُ كقولهِ « حدثنا محمد بن عبد الله العبدي قال كتب اليَّ ابو خارجة احمد بن ابرهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني قال حدثني ابي عن ابيهِ عن جدهِ عن مسلمة قال دخلت على عُمَر بن عبد العزيز اعودهُ في مرضهِ فاذا عليهِ قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلي قميص امير المؤمنين قالت نفعل ان شاء الله . ثم غدوت فاذا القميص على حالهِ فقلت يا فاطمة الم آمركم ان تغسلوا قميص امير المؤمنين فان الناس يعودونهُ . قالت والله ما لهُ قميص غيرهُ »

ومثل ذلك قولهُ « حدثنا عمارة بن ابي حفصة قال دخلت على عُمَر في مرضهِ وعليهِ قميص قد اتسخ جيبهُ وتخرَّق فدخل مسلمة فقال لاخيهِ فاطمة امرأة عُمَر ناوليني قميصاً غير هذا حتى يلبسهُ امير المؤمنين فان الناس يدخلون عليهِ . فقال عُمَر دعها يا مسلمة فما اصبح ولا امسى لامير المؤمنين ثوب غير الذي يرى عليهِ »

« وحدثنا سعيد بن مسلمة عن ابي بشر مولى مسلمة بن عبد الملك عن مسلمة قال دخلت

على عُمَر بن عبد العزيز في اليوم الذي مات فيه وفاطمة بنت عبد الملك جالسة عند رأسه فلما رأتني تحوّلت وجلست عند رجليه وجلستُ انا عند رأسه فاذا عليه قميص وسخ مخرّق الجيب فقلت لها لو ابدلتم هذا القميص . فسكتت ثم اعدت القول عليها مراراً حتى غلظت فقالت والله ما لهُ قميص غيرهُ »

ومن هذا القبيل معرفةُ الشعراء كلهم واعطاءهُ جريراً مئة درهم فقط اي نحو ٣٠٠ غرش بعد ان مدحهُ بقصيدته الرائية وهي من ابلغ ما مُدح به الخلفاء وممَّا قال لهُ ويحك يا جرير لقد وليتنا هذا الامر وما نملك الاَّ ثلاثماية درهم فمئة اخذها عبد الله ومئة اخذتها ام عبد الله يا غلام اعطهِ المئة الباقية » فان كل ذلك لا ينطبق على ما يعلم من غنى بني امية وكرمهم لاسيما وان اموال مصر والعراقين كانت تصب في الشام

والكتاب مطبوع طبعاً غير حسن ولكنهُ أُلحق بفهرس هجائي يسهل البحث فيه وقد نسخهُ وصححهُ ووقف على طبعهِ حضرة محب الدين افندي الخطيب وطبع على نفقته ونفقة عارف افندي المحايري

تاريخ آداب العرب

الجزء الثاني

اتحفنا حضرة ابي سامي مصطفى افندي صادق الرافعي بالجزء الثاني من كتابهِ آداب العرب وموضوعهُ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية . قال في مقدمتهِ « افردنا هذا الجزء بالكلام في إعجاز القرآن الكريم وفي البلاغة النبوية وقصرناهُ من ذلك على ما كان مرجع امره الى اللغة في وضعها ونسقها والغاية منها الى ما يتصل بجهة من هذه الجهات او يكون مبدءاً فيها او سبباً عنها او واسطة اليها »

واسلوب الرافعي في بحثهِ معلوم وبعضهُ عويص غير مألوف حتى يضطر ان يفسر بعض كلماتهِ ومعانيهِ في الحاشية كقولهِ

« على ان القوم من عمالقتنا رحمهم الله قد اكثروا من الكلام في إعجاز القرآن وجاءوا بقبائل من الرأي لوّثوا فيها مذاهبهم الواناً مختلفات وغير مختلفات بيد انهم يمرون في ذلك عرضاً على غير طريق ويشتقون في الكلام ههنا وههنا من كل ما تمترس بهِ الالسنة في اللدد والخصومة وما يأخذ بعضهُ على بعض من مذاهبهم ونحلهم وليس وراء ذلك كلهِ الاَّ ما تحصرهُ هذه المقاييس من صناعة الحق والاَّ اشكال هذه التراكيب الكلامية ثم فتنة متناحلة لا تقف

عند غاية من الحجاج والعُسر». والظاهر انهُ عرف من تفسير هذا القضاء عن المأنوف فقال «ولا بدَّ لمن ينظر في كتاب من اطالة الفكر والتأمل فان ذلك يحدث لهُ روية وتنشئ لهُ الروية اسباباً الى الخواطر وتفتح عليهِ الخواطر ابواباً من النظر ويهديهِ النظر الى الاستنباط والاستخراج فان وقع دون هذه الغاية لحظهُ من القراءة حيث يقع»

ولقد وقفنا على كتب شتَّى في اعجاز القرآن ولكننا لا نتذكر اننا رأينا كتاباً يدانـي هذا الكتاب في غزارة مادتهِ وكثرة ما فيهِ من الاستنباط ومن الدلائل على ان المؤلف مدفوع بميل غريزي فيهِ الى خدمة كتاب يعتقد ان كل حرف منهُ منزل من السماء او كما قال «آيات منزلة من حول العرش فالارض بها سماء هي منها كواكب بل هو الجند الالهي قد نشر لهُ من الفضيلة علم وانضوت اليهِ من الارواح مواكب»

ولا نظن ان احداً يقرأ القرآن الاَّ يريد ان يكون عندهُ هذا الكتاب ايضاً. وهو على كبر حجمهِ وغزارة مادتهِ رخيص الثمن يباع بخمسة عشر غرشاً ويطلب من مكتبة البيان بمصر

خواطر في القضاء والاقتصاد والاجتماع

لما قُبض على باشا ابو الفتوح الى رحمة ربهِ كانت خواطرهُ هذهِ تجمع وتطبع. وهي فصول انشأها ونشرها في المجلات العلمية والقضائية عربية وافرنجية من لدن كان يطلب علم الحقوق في اوربا الى العام الماضي. من ذلك مقالة في الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية ذكر فيها ما وجدهُ في كتاب الخراج للامام ابي يوسف المتوفى سنة ١٨٢ للهجرة مما ينطبق على القوانين الحديثة كقولهِ «اذا رأى الامام او الحاكم رجلاً سرق او شرب خمراً او زنى فلا ينبغي ان يقيم عليهِ الحد برؤيتهِ لذلك حتى يقوم بهِ عندهُ بينة». فان ذلك مطابق للقاعدة المقررة في القوانين الحديثة وهي انهُ يجب على القاضي ان لا يحكم في القضايا التي تعرض عليهِ بمقتضى ما وصل الى علمهِ منها ولكن بمقتضى الادلَّة والبراهين والقرائن التي يدلي بها اليهِ الخصوم. وكقولهِ «من ظنَّ بهِ او توهم عليهِ سرقة او غير ذلك فلا ينبغي ان يعزّر بالضرب والتوعد والتخويف فان من اقرَّ بسرقة او بحد او بقتل وقد فُعل ذلك بهِ فليس اقرارهُ ذلك بشيء ولا يحل قطعهُ ولا اخذهُ بما اقرَّ بهِ». وذلك مطابق لما في القوانين الحديثة من النهي عن تعذيب المتهمين لحملهم على الاعتراف

وذكر ايضاً سبق الامام ابي يوسف اهل هذا العصر في انكارهِ على الحكومة تدخلها في التجارة وغيرها من الامور الاجتماعية وذمهِ للاحتكار والالتزام

وحبذا لو راجع كتاب المقارنات والمقابلات بين احكام الرافعات والمعاملات والحدود في شرع اليهود ونظائرها من الشريعة الاسلامية فانهُ اوسع كتاب رأيناهُ في هذا الموضوع بل حبذا لو راجع قوانين حمورابي الذي كان قبل المسيح باكثر من الفي سنة

ومن الخطب النفيسة في هذه المجموعة خطبة في التشريع الجنائي . ومما قالهُ فيها واجاد « ان الجريمة والعقوبة يجب بحثهما من الوجهة العلمية الطبيعية والاجتماعية لانهما حادثان اجتماعيان لا مجرد الفاظ قضائية لمعرفة اسبابهما ومن الوجهة السياسية لجعل النظامات الاجتماعية موصلة للغرض المقصود وهو تقليل الجرائم ومن الوجهة القضائية لمعرفة الحقوق والواجبات التي تنشأ عنها في علاقات الجاني مع الهيئة الحاكمة »

اعيان البيان

كتاب خاص بتاريخ الآداب العربية في هذا العصر وتراجم نوابغ الادباء من الكتّاب والشعراء تأليف حضرة حسن افندي السندوبي

يبتدئ هذا الكتاب بمقدمة بليغة لخص فيها المؤلف تاريخ الآداب العربية من زمن الجاهلية الى الآن فقال انها « كانت في العصر الجاهلي وجوداً اشبه بالعدم لانصراف العرب عن عمل النثر الى قرض الشعر في تأدية معانيهم واغراضهم » . ولكن ألا يُحتمل ان النثر كان اكثر من الشعر كثيراً كما هو في كل زمان ومكان ولكن الشعر حفظ ثم دوّن واما النثر فلم يحفظ اولم يدوّن . بل يحتمل ان اكثر الشعر المنسوب الى اهل الجاهلية موضوع في عصر بني امية وبني العباس لتفكيه الناس او للاكتساب وقد اشار المؤلف الى ذلك حيث قال « ورواتنا رحمهم الله وان لم يستطيعوا ان يخدموا التاريخ بصدق الرواية وتمحيص الحقيقة فقد اهدوا الى الادب العربي بما ابتدعوهُ فيهِ من الاساليب وما اخترعوهُ من المناحي والتراكيب طرقاً حلّت من نفوس المتأدبين محلاً عجيباً وان كانت في عيون النبلاء من اهل الادب واولي التحقيق قذًى حال بينهم وبين ما يشتهون من الوقوف على ما اعتور الانشاء العربي في اطواره من اصول منشئهِ واسرار ارتقائهِ »

وبعد هذه المقدمة ترجمة اثني عشر من الكتّاب وهم الشيخ حسن قويدر وعبد الباقي العمري الفاروقي والشيخ محمد شهاب الدين والسيد علي الدرويش والشيخ ناصيف اليازجي ورفاعه رافع بك وابي السناء الشهاب الالوسي والشيخ احمد فارس والامير عبد القادر الجزائري وابرهيم مرزوق بك والمعلم بطرس البستاني والشيخ عبد الهادي نجا الابياري . وبعض

هؤلاء من ارباب الانشاء كعبد الباقي العمري الفاروقي والشيخ ناصيف اليازجي واحمد افندي فارس الشدياق وبعضهم ليسوا من هذا الفريق . وقد ذكر طرفاً من ترجمة كل منهم وامثلة من نثره ونظمه فاجاد وافاد

مختارات الزهور

هي مجموعة شعرية لامراء الشعر في هذا العصر كاسمعيل باشا صبري واحمد بك شوقي وخليل افندي مطران وولي الدين بك يكن وحافظ بك ابرهيم وداود بك عمون واحمد افندي محرم وحفني بك ناصف وامين بك ناصر الدين وجل ما ورد فيها مختار مما نشرتهُ مجلة الزهور . وقد قدمت لمختارات كل شاعر مقدمة وجيزة نشرت فيها صورتهُ غالباً وذكرت طريقتهُ في النظم بكلام رشيق موجز . وقد طبعت هذه المختارات طبعاً متقناً على ورق جيد وجدا لو كانت اضعاف ما هي حتى تشمل اكثر ما يجب حفظهُ والتمثل بهِ من اشعار شعرائنا

شركات التعاون الزراعي باوربا

اذا اردنا ان ننعت كتاباً من الكتب التي قرظناها هذا الشهر «بكتاب الشهر» لفائدتهِ خصصنا هذا النعت بهذا الكتيب فانهُ مجموع فوائد عملية وقف عليها مؤلفهُ عثمان بك ابو شنب في اوربا حيث ساح لهذه الغاية . قال لقد تنقلت في اواخر عام ١٩٠٩ في انجلترا وارلندا وفرنسا وايطاليا وزرت كثيراً من الجهات التي فيها شركات التعاون بين زراعي او مالي وخلافها ونشرت عند عودتي الى مصر بعض ما شاهدتهُ في الجرائد اليومية ولكن فكر الجمهور في ذلك الوقت لم يكن مستعداً لقراءة ما نشرتهُ وادراك اهميتهِ لانهُ كان لم يزل بعيداً عن الاقتناع بصحة نظرية التعاون . ولما كنا الآن في دور جديد بالنسبة للتعاون لان عدد انصارهِ قد كثر وظهرت بعض نتائجهِ العملية في بلادنا المصرية حتى اقتنعت الحكومة الخديوية بان تطبقهُ في مصر وتشجعهُ بين المزارعين لترقي البلاد رقياً مادياً وادبياً رأيت ان اكتب ما شاهدتهُ خارج القطر المصري من نتائج نشر التعاون وما وصل اليهِ انصارهُ من الرقي

ويلي ذلك وصف مسهب للنقابات الزراعية التي شاهدها المؤلف . وقد ذكر ذلك كلهُ بلغة بسيطة يفهمها العامة فعسى ان يكون لهذا الكتيب فائدة كبيرة في تأليف شركات التعاون وادارتها